ن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير
السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه العربي هو الاول
ى بينهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور واتمام
هو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا من غير تفاوت مع خلق ما في
حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم فان قلت ما فرق
سنوا نيا قصته ثم لاعطائه معنى التراخي والمهلة قلت ثم هههنا
فين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الارض لا التراخي في الوقت
ان من الذين آمنوا على انه لو كان بمعنى التراخي في الوقت لم يلزم ما اعترضت
ني انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد
اخر فان قلت اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها
لا ان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن
الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها
دخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض
كانتا رتقا وهو الالتزاق واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
ا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
قال اني اعلم ما لا تعلمون اذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب
ئك جمع ملأك على الاصل كالشمائل جمع شمال والحاق التاء لتانيث الجمع
عل الذي له مفعولان دخل على المبتدا والخبر وهما قولك في الارض خليفة
ليه ومعناه مصير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة
نوا سكان الارض فخلفهم فيها آدم وذريته فان قلت
ئف او خلفا قلت اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه
ذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم واريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم
وقرئ خليقة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة
ن وكذلك كل نبي انا جعلناك خليفة في الارض فان قلت
هم بذلك قلت ليسالوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا
لافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة وقت استخلافهم وقيل
المشاورة في امورهم قبل ان يقدم عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم
بعلمه وحكمته غنيا عن المشاورة اتجعل فيها تعجب من ان يستخلف مكان
اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير ولا يريد
ن قلت من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب قلت
من الله او من جهة اللوح او ثبت في علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون
اهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الآخر حيث اسكنوا الارض
ها قبل سكنى الملائكة وقرئ يسفك بضم الفاء ويسفك من اسفك وسفك
ن للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد
وكذلك التقديس من سبح في الماء والارض وقدس في الارض اذا ذهب فيها
دك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك متلبسين بحمدك لانه لولا انعامك
يق واللطف لم نتمكن من عبادتك اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح
خفى عليكم فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد
افعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه
ض ذلك فيما اتبعه ذلك من قوله وعلم آدم الاسماء كلها واشتقاقهم
ة ومن الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من
س من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر
وشالخ وفالغ واشباه ذلك الاسماء كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف
وما مدلولا عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام
عل الراس شيبا فان قلت هلا زعمت انه حذف المضاف واقيم

المضاف

المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم آدم الاسماء مسميات الاسماء
فان قلت لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله
انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فكما علق الانباء
بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم
بها فان قلت فما معنى تعليمه اسماء المسميات قلت اراد الاجناس
التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه وعلمه احوالها
وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم على الملائكة فقال
انبئوني باسماء هؤلاء اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء
وانما استنباهم وقد علم عجزهم على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني
في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم وان فيمن
يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون لاجله ان
يستخلفوا فاراهم بذلك وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في
قوله اني اعلم ما لا تعلمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فقوله الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على
وجه ابسط من ذلك واشرح وقرئ وعلم آدم على البناء للمفعول وقرا عبد الله عرضهن
وقرا ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها لان العرض لا يصح في الاسماء وقرئ
انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة
كما سجدت الملائكة لآدم وابو يوسف واخوته ويجوز ان يختلف الاحوال والاوقات
فيه وقرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية
بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس استثناء متصل لانه كان جنيا
واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثني
منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يجعل منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر
عنه وكان من الكافرين من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله
كان من الجن ففسق عن امر ربه وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة السكنى
من السكون لانها نوع من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح
العطف عليه وكلا منها رغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا رافها وحيث
للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة
البالغة المزيحة للعلة حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة
للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين اشجارها
الفائتة للحصر ولا تقربا هذه الشجرة وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة
او التينة وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي الشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين
والياء وعن ابي عمرو انه كرهها وقال يقرا بها برابر مكة وسودانها فتكونا من
الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب
جواب النهي فازلهما الشيطان عنها الضمير في عنها للشجرة اي فحملهما الشيطان على
الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته
عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها
وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك اذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا
وقرا فازالهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير
للشجرة في عنها وقرا عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير
للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها فان قلت كيف توصل الى
ازلالهما ووسوسته لهما بعدما قيل له اخرج منها فانك رجيم قلت يجوز ان
يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)